مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 15 / العـــدد: 01 (2025)، ص 608 – 622

التخطيط التربوي في تأليف الكتب المدرسية: نحو منهجية علمية لانتقاء النصوص التعليمية

Educational Planning in Textbook Writing: Towards a Scientific Methodology for Selecting Educational Texts

د. سعاد بلعباس*	د. عبد النور حميدي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية- الجزائر- وحدة تلمسان	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية- الجزائر- وحدة تلمسان
s.belabbes@crstdla.dz	a.hamidi@crstdla.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/20 تاريخ القبول: 2025/05/19 تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأسس العلمية والمنهجية لانتقاء النصوص التعليمية في الكتب المدرسية، باعتبارها أحد العناصر الأساسية في بناء المناهج التربوية. يسلط المقال الضوء على أهمية التخطيط التربوي في إعداد الكتب المدرسية، ويستعرض الإشكاليات المرتبطة باختيار المحتوى التعليمي من حيث مدى توافقه مع احتياجات المتعلم، ومستواه اللغوي، ومرجعياته الثقافية. كما يناقش البحث المعايير التي يجب أن تتوفر في النصوص التعليمية، مثل الوضوح، والارتباط بالواقع، والتدرج في الصعوبة، ومدى تحقيقها للأهداف التعليمية المسطرة في المناهج. من خلال المنهج الوصفي التحليلي، يستعرض البحث مجموعة من النماذج والأساليب المستخدمة في اختيار النصوص، مع التركيز على تجربة المناهج الجزائرية وما تتضمنه من إصلاحات قائمة على المقاربة النصية.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، التخطيط التربوي، النص التعليمي، أسس الانتقاء.

Abstract:

This research aims to examine the scientific and methodological foundations for selecting educational texts in school textbooks, as one of the essential elements in building educational curricula. The article highlights the importance of educational planning in the preparation of school textbooks and reviews the problems associated with selecting educational content in terms of its compatibility with the learner's needs, linguistic level, and cultural context. The research also discusses the criteria that educational texts should meet. Using a descriptive and analytical approach, the research reviews a set of models and methods used in selecting texts, focusing on the Algerian curriculum experience and the reforms it includes based on the textual approach.

Keywords: textbook, educational planning, educational text, selection foundations.

* د. سعاد بلعباس: souadbelabbes13@gmail.com

1. مقدمة:

يُعَدّ التخطيط التربوي أحد المرتكزات الجوهرية في تطوير العملية التعليمية، حيث يسهم في تحديد الأهداف التربوية وصياغة المناهج الدراسية بما يتلاءم مع احتياجات المتعلمين ومتطلبات المجتمع، ومن بين أهم عناصر العملية التربوية، يبرُز الكتاب المدرسي بوصفه وسيلة تعليمية رئيسة تُوجِّه العملية التعليمية وتوفر محتوى منظَّمًا يتماشى مع الأسس البيداغوجية الحديثة. إلا أن اختيار النصوص التعليمية التي تُدرَج ضمن الكتاب المدرسي يشكل تحديًا حقيقيًا أمام واضعي المناهج، إذ ينبغي تحقيق التوازن بين متطلبات الكفاءة اللغوية، والملاءمة المعرفية، ومدى انسجام النصوص مع المستوى الإدراكي للمتعلمين. ومن هنا تنبع الإشكالية الأساسية لهذا البحث: كيف يمكن تحقيق معايير دقيقة لانتقاء النصوص التعليمية في الكتب المدرسية لضمان فعاليتها في بناء المعارف وتعزيز المهارات؟ وما الأسس المنهجية التي يجب أن يعتمدها المخطط التربوي في هذه العملية؟

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأسس العلمية والمعايير المنهجية التي تحكم عملية اختيار النصوص التعليمية، مع التركيز على دورها في تحقيق الأهداف التربوية وتعزيز المقاربة النصية في المناهج التعليمية. ولتحقيق ذلك، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة نقدية لمحددات انتقاء المحتوى التعليمي، مستعينين بالموازنة والاستنتاج لتقديم رؤية شاملة حول المعايير الأكثر فعالية في إعداد الكتب المدرسية.

2. التخطيط التربوي في إعداد الكتب المدرسية:

1.2. تعريف التخطيط التربوي وأهميته:

أ. **التخطيط لغة:** مشتقّ من الفعل: (خَطَّ يَخُطُّ خطّاً). والخطُّ: الطّريق، والخطُّ: الكتابة ونحوها ممّا يُخَطُّ، وخطَّ الشَّيء يخطُّه خَطًّا: كتبه بقلم أو غيره، والتّخطيطُ: التَّسْطيرُ، والخُطُوطُ منْ بَقَرِ الوَحْشِ: الّتي تَخُطُّ الأَرْضَ بِأَظْلافِهَا.[1] ويتبّين لنا من خلال هذه الدّلالات الاشتقاقيّة أنّ التّخطيط عبارة عن خطّةٍ مرسومةٍ ومحدّدةٍ بدقةٍ وطريقةٍ مسطّرةٍ كتابةً وخطّاً.

ب. **التخطيط اصطلاحا:** هو «محاولةٌ فكريّةٌ علميّةٌ لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ في مدّة زمنيّةٍ معيّنةٍ على أسسٍ من الإمكانات المتاحة. فالتّخطيطُ منهجٌ علميٌّ له أثره الواضحُ في شتّى مجالات الحياة الّتي تلتزم به في إدارة شؤونها».[2] والخطّةُ هي بمثابة الطّريق الّذي يرشدنا إلى طريق تنفيذنا لأهدافنا بكفاءةٍ وفعاليّةٍ عاليتيْن بعيداً عن العشوائيّة والارتجال الّتي تؤدّي إلى إهدار طاقاتنا وإمكانياتنا من دون الوصول إلى ما نصبو إليه

من أهدافٍ وغايات.[3] أمّا كلمة (Planification) الأجنبيّة، فتدلّ على التّصميم والتّخطيط، وهي مشتقّةٌ من كلمة Planifier الّتي تعني بدورها خطَّطَ وصمَّمَ.[4]

ج. تكمن أهمية التخطيط التربوي في كونه عملية منهجية حساسة تهدف إلى وضع استراتيجيات واضحة لتحقيق أهداف تعليمية محددة، مع الأخذ في الاعتبار الإمكانات المتاحة والتطورات العلمية والاجتماعية. وقد أشار بعض الدارسين إلى أن التخطيط التربوي يسهم في تحسين جودة المناهج الدراسية من خلال ضبط عملية تصميم المحتوى التعليمي بما يتماشى مع المتطلبات الأكاديمية الحديثة.[5] ثمّ إنّ نجاح التخطيط التربوي يعتمد على مدى توافقه مع احتياجات التنمية المجتمعية، مما يجعله أحد العوامل الرئيسة في تحقيق جودة التعليم واستدامته.[6]

2.2. **مصطلحات ومفاهيم التخطيط**: لا بدّ لنا من التفريق بين المصطلحات والمفاهيم المتداخلة مع التخطيط نوردها على النحو الآتي:[7]

أ. **التّخطيطُ التّربويُّ**: هو تلك العمليّةُ المنظّمةُ الواعيةُ لاختيار أحسن الحلول الممكنة للوصول إلى أهدافٍ معيّنةٍ في ضوء الإمكانيات المادّيّة والبشريّة المتوفّرة.

ب. **الخطّةُ التّربويّةُ**: وهي ترجمة التّخطيط التّربويّ إلى مجموعةٍ من البرامج الصّغيرة الموقوتة والمحدَّدة بالبعد الزّمانيّ والبعد المكانيّ، وبمدىً معيّن ومستوىً معيّن.

ج. السّياسةُ التّربويّةُ: هي الأساس العلميّ الّذي يتحوّل إلى أهدافٍ قابلةٍ للتّنفيذ من خلال عمليّة التّخطيط؛ إذ تُعْرَف بأنّها مجموعةُ المبادئ والأهداف الدّالّة على التّوجُّهات الرّئيسة للعمل والوسائل الملائمة للقيام به في الظّروف والاحتمالات المتوقَّعة. فهي بهذا تُعَدُّ الخطوةَ التّاليةَ بعد الفلسفة في توجيه النّشاط التّعليميّ، وهي تُكَوِّن الإطار العامّ الذّي يوجّه العمل الإداريّ والفنّيَّ في النّظام التّعليميّ.

د. الاستراتيجيّةُ التّربويّةُ: وتقع عليها مهمَّةُ تحويل السّياسة التّربويّة إلى مجموعةٍ من القرارات المشروطة بظروف المكان والزّمان، وهي بذلك تمثّل الحلقة الوسيطة بين السّياسة التّربويّة والخطّة التّربويّة؛ ومن أجل ذلك توصَفُ بأنّها "خطُّ السّير الّذي يتّبعه النّظام التّربويُّ للوصول إلى الأهداف المرجوّة".[8]

3.2. مبادئ التخطيط:

إنَّ إعداد الخطط وضبطها ليس بالعمل السَّهل إطلاقاً يمكن القيام به في أيّ وقتٍ أو تحت أيّ ظرفٍ من الظّروف، بل هو عملٌ ذهنيٌّ شاقٌّ جدّاً يستوجب بذل جهود مضنيةٍ من الجهات المسؤولة عن وضع الخطط، مع ضرورة الإلمام بجوانب عديدة عن حلول المشكلة المراد حلُّها في حدود الإمكانات الماديّة والبشريّة المتاحة طبعاً.

وعلى كلٍّ، فإنَّ لعمليّة التّخطيط مبادئ وأُسُساً ينبغي مراعاتها، لعلَّ أهمَّها ما يلي: [9]

أ. **الواقعيّة**: بأن لا تكون مبالغاً فيها، بل يجب أن تراعي الظّروف والإمكانات المتوافرة؛

ب. **المرونة**: بأن لا تكون جامدة، بل يستلزم اتِّسامُها بقابلية التّغيير والتّحريك والتّبديل؛

ج. **الشّموليّة**: باشتمالها جميع الأنشطة من ثقافيّةٍ واجتماعيّةٍ ورياضيّةٍ ودينيّةٍ وغيرها...؛

د. **البساطة والوضوح**: لتسهيل قراءتها وفهمها؛

هـ. **المشاركة في التّخطيط**: للاستفادة من خبرة أكبر عدد من الخبراء وأهل الميدان وتجاربهم؛

و. **التّناسق والانسجام**: وهو مطلوبٌ بين أجزاء الخطّة مع تفادي التّكرار والتّعارض فيما بينها، لكي يخدم بعضُها بعضاً؛

ز. **مراعاة الجانب الإنسانيّ**: لأنّ المخطِّط يجب أن يضع نُصْبَ عينيْه بأنّه يتعامل مع بشر لهم استعداداتٌ محدّدةٌ وعواطفُ ومشاعر؛

ح. **دقّة المعلومات والبيانات**: لأنّه على أساسها يتم تحديد الإمكانات المطلوبة، والوقت اللّازم لتنفيذ الخطّة المرسومة.

4.2. أهدافُ التخطيط:

يحُدّد الدّارس محمّد الفاتح عبد الوهّاب العتيبي أهداف التّخطيط في العمليّة التّعليميّة على النّحو التّالي:

أ. **الأهداف الاجتماعيّة للتّخطيط التّعليميّ**: وتتمثل في:

- المحافظة على التّقاليد السّاميّة وتعزيزها في المجتمع؛
- تحقيق مبدأ الدّيمقراطيّة وتكافؤ الفرص في التّعليم بين الرّجال والنّساء على حدٍّ سواء؛
- توفير ما يحتاجه العمل من كوادر بشريّةٍ وقوى عاملة؛
- تطوير المجتمع وجعلُه مواكباً للتّغيّرات والتّطوّرات.

ب. **الأهداف السياسيّة للتّخطيط التّعليميّ**: وتقوم على:

- تنمية الرّوح الوطنيّة بين أفراد المجتمع وزيادة التّفاهم والانسجام بينهم؛

- تكوين كيانٍ قويٍّ للدّولة بين الشّعوب؛
- الالتزام بقوانين الدّولة، والعمل على التّماشي مع كل ما يخدم المصلحة العامّة لها.

ج. الأهداف الاقتصاديّة للتّخطيط التّعليميّ: التي تعمل على:

- زيادة الإنتاجيّة للفرد وبالتّالي للقوى العاملة، ورفع كفاءة الأداء؛
- التّغلّب على مشكلة البطالة الحقيقيّة والمقنّعة؛
- حسن استغلال القدرات وترشيد النّفقات وفق الحاجات.

د. الأهداف الثّقافيّة للتّخطيط التّعليميّ: وتركز على:

- الاهتمام بالبحث العلمي والمساهمة في نشره يُعدّ تدعيماً للثّقافة في المجتمع؛
- القضاء على الأميّة بشتّى مظاهرها؛
- الإسهام في رسم صورة للمجتمع تتعاطى مع متغيّرات العصر؛
- إيجاد نوع من التّفاهم والانسجام مع الثّقافات الأخرى؛
- تنويع مصادر الثّقافة وطرقها وفقا للإمكانات المتاحة والمناسبة لخدمة العمليّة التّعليميّة.[10]

إنّ علميّة التّخطيط عموماً، هي منهجٌ للعمل الإنسانيّ يستهدف اتّخاذ إجراءاتٍ في الحاضر لتحقيق أهدافٍ في المستقبل، ويُراعى فيه احتياجات المستقبل في ظلّ الإمكانات المتاحة والحاضرة. والتّخطيطُ هو عمليّةٌ أساسيّةٌ لا غنى عنها لتحقيق أهداف التّنميّة؛ إذ لا مجال للتّنمية إلّا بالتّخطيط الشّامل.

3. الفرق بين التّخطيط التّربويّ والتّخطيط التّعليميّ:

إنَّ الفرق بين التّخطيط التّربوي والتّخطيط التّعليمي كالفرق بين مفهوم التّربية ومفهوم التّعليم. فالتّخطيط التّعليميّ يختصّ بكلّ ما يتمّ داخل النّظام التّعليميّ، بينما التّخطيط التّربوي أشمل وأعمّ حيث يضمّ إلى جانب النّظام التّعليمي جميع المؤسّسات الّتي تقوم بعملية التّربية خارج التّعلم: الأسرة، ومؤسّسات الثّقافة والإعلام، والمؤسّسات الدّينيّة، والنّوادي الرّياضيّة والاجتماعيّة، والسّينما، والمسرح...إلخ في كلٍّ متكاملٍ عرضته التّنمية الشّاملة للفرد في مختلف مكوّناته الشّخصيّة وأبعادها المجتمعيّة وتنمية هذا المجتمع.

فالتّخطيط التّربوي عمليّةٌ منظّمةٌ ومستمرّة القصدُ منها تحقيقُ أهدافٍ مستقبليّةٍ بوسائل مناسبةٍ تقوم على مجموعةٍ من القرارات والإجراءات الرّئيسة لبدائل واضحةٍ، وذلك وفقا لأوّلياتٍ مختارةٍ بعناية بغرض الوصول إلى أقصى استثمارٍ ممكن للموارد والإمكانات المتاحة، ولعنصريْ الزّمن والتّكلفة لكي يصبح نظام التّربيّة (التّعليم)

بمراحله الأساسيّة أكثرَ كفايةً وفعاليّةً للاستجابة لاحتياجات المتعلّمين المتزايدة والمتغيّرة دوماً وملبّية لمتطلّبات تنميتهم المستمرّة.[11]

وخلاصة القول إن التخطيط التربوي عمليّةٌ متَّصلةٌ ومستمرّةٌ تتضمَّن أسلوب البحث العلميّ والاجتماعيّ وطرق التّربيّة، وهو يهدف أن يحصل التّلميذ على تعليمٍ كافٍ ذي أهدافٍ واضحةٍ وعلى مراحل محدَّدةٍ يُنَمِّي بها قدراته ويطوِّر وطنه.[12]

4. الكتاب المدرسي في عمليّة التّعليم:

إنَّ كتاب التّلميذ بكلّ مكوّناته، وفي كلّ أطوار المدرسة الجزائريّة يعدّ «المرجع الأساسيّ والأوّل في تكوين التّلميذ؛ إذ يستهدف كيانَه الفكريَّ والعقائديَّ والنّفسيَّ والاجتماعيَّ، ولذلك يشكّل الكتاب مصدر معرفته وأخلاقه وتصوُّراته، وهنا تكمن خطورة هذا المؤلَّف؛ لذلك فإنَّ مرحلة بناء محتوياته وطريقة عرض مضامينه تقتضي أن تكون نابعةً من هويّة المجتمع وتراثه، وأنَّ قراءة نصوصه، وآليات تحليلها يتوجَّب أن تتشكَّل وفق نظرة هذا المجتمع للإنسان والحياة والكوْن والقيم والوطن». [13]

1.4. أهمّيّةُ التّخطيط لإعداد كتاب مدرسيٍّ متميّز:

ما من شكٍّ، في أنَّ التّربية تكتسب «أهمّية وضرورة مهمّة في حياة أي مجتمعٍ معاصرٍ، وذلك لما تلعبه من دورٍ بارزٍ في حياة الأفراد والمجتمعات على حدٍّ سواء، فالإنسان من حيث كونه كائناً حياً فاعلاً في محيطه الاجتماعيّ يتعلّم القيم والمهارات والقدْرات الّتي من خلالها يستطيع أن يلعب دوراً مهمّاً في واقعه الاجتماعي والمجتمع بكلّ ما فيه من تناقضاتٍ وتباياتٍ اجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ واقتصاديّةٍ يستخدم التّربية في تحقيق وحدته وانسجامه. ومن هنا برزت أهمّية التّربية في حياتنا المعاصرة وضرورتُها بوصفها عمليّةً ممارسَةً يوميّةً يقوم بها الأفراد سواء من تلقاء أنفسهم أو من خلال المؤسّسات التّربوية والتّعليمية في المجتمع... ويرى بعض التّربويين أنّ التّخطيط هو مجموعة إجراءاتٍ تُتَّخَذ لتحقيق أهدافٍ معيّنةٍ ضمن الإمكانات المادّية والبشريّة المتوافرة بوسائل قياسية، وهناك من يعرّفه بأنّه الوسيلةُ لإحداث التّغيير في المجتمع من أجل توجيه التّطور الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسّياسيّ بوسائل واعية لتحقيق أهداف محدّدة ضمن حيّزٍ من المكان والزّمان المحدّد».[14]

فما هو الكتاب المدرسيّ؟ وكيف ينظر إليه القائمون على قطاع التّربية والتّعليم – من معلّمين وأكاديميّين وخبراء التّربية– من حيث الأهمّيّة وضرورة توافر الشّروط والمعايير المطلوبة في إعداده ليتحقّق الغرض المنشود من خلاله؟

2.4. تعريف الكتاب المدرسيّ:

يعدُّ الكتاب المدرسي بالنّسبة إلى المعلّم أداة عملٍ ضروريّةٍ، فهي بالنّسبة إلى المتعلّم المصدرَ الأساسيَّ للتّعلُّم؛ لذلك رُوعِيَ في إعداده جملةٌ من الإعدادات التّربويّة والبيداغوجيّة والعلميّة والجماليّة حتّى تكون في مستوى المناهج الجديدة وأداةً فعّالة بين أيدي المتعلّمين. فالكتاب المدرسي أذا من أكثر الوسائل التّعليميّة فاعليّةً وكفاءةً في مساعدة المدرّس والطّالب على حدٍّ سواءٍ في أداء مهمّتهما في المدرسة، ولذلك لا ينبغي إهمالُه في أيّ برنامجٍ تربويٍّ كان؛ لأنّه دليلٌ أساسيٌّ لمحتوى البرنامج ولطرق التّدريس ولعمليّة التّقويم، وهو موجَّه نحو أهداف التّربية، ويرسم الحدود العامّة والمفاهيم والقيم الّتي يحتاج إليها المتعلِّمون والمجتمع معاً في أيّ مرحلةٍ من مراحل تطوُّره.[15]

أمّا عن تعريف الكتاب المدرسيّ في حدّ ذاته، فالحقيقةُ أنّ له عدّة تعريفات بوصفه وسيلةً تربويّةً تعليميّةً، نورد منها هذيْن التّعريفيّن للاستئناس على سبيل التّمثيل لا الحصر طبعا.

الأوّل منهما، يقول فيه صاحباه (جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كِفاني) إنّه: «وسيلةٌ تعليميّةٌ تَعْرِض مادّة معرفيّةً تُعَلَّمُ في سلسةٍ من الخطوات الصّغيرة المتدرّجة».[16]

3.4. أهمّيتُه في عمليّة التّعليم:

يرى أحد الدّارسين، أنَّ «الكتاب المدرسيّ يحّدد البرنامج المقرّر في كلّ مرحلة لأنّ كلّ مرحلة تقتضي معلوماتٍ معيّنةً، حسب نُمُوِّ التّلاميذ ونضجهم الفكريّ، إذْ يحدّد هذا الكتاب المعلومات الّتي يجب أن تُدَرَّس للتّلاميذ، سواء من حيث الكمّ أو الكيف.

لذلك فالكتاب المدرسيّ هو الّذي يقوم بتحديد العنوان وتبسيط ما يندرج تحته في العمق والاتّساع، والأمر لا يقف به عند تحديد القدر الّذي يُدَرَّس من الموضوعات، بل يتعدّاه إلى طريقة معالجة كل موضوع منه».[17]

ولهذا كلِّه، «فالكتاب المدرسيّ في كل منظومة تربويّةٍ بمثابة التّجسيد العمليّ لمقوّمات المنهاج التّعليميّ، والوسيلة الأكثر استخداماً واعتماداً، إذْ يظلُّ الرّكيزة الأساسيّة في العمليّة التّعليميّة التّعلُّمية، داخل الفصول الدّراسية وخارجها.

وتكتسي عملية تأليف الكتاب المدرسيّ أهمّية قصوى، وعاملاً أساسيّاً في مدى نجاح أو إخفاق أيّة منظومةٍ تعليميّةٍ، وذلك بالنّظر إلى الدّور المهمّ الّذي يقوم به من تنزيلٍ عمليٍّ لأهداف المنهاج، ونقلٍ ديداكتيكيٍّ، إذ يعتبر أداة مركزيّة في العمليّة التّعليميّة التّعلُّميّة».[18]

وإذا كان هذا عن تعريف الكتاب المدرسيّ ودوره الرّئيس والفعّال في عمل المنظومة التّربويّة عموماً، فما المعايير الواجبُ توافرُها في التّحضير لإنجازه وإعداده إعداداً علميّاً موضوعيًا ناجعاً؟

4.4. أسسُ وضعه:

إنَّ لعمليّة وضع أيّ كتابٍ مدرسيٍّ وإعداده أُسُساً ومعاييرَ علميّةٍ وموضوعيّةٍ ومنهجيّةٍ واضحةٍ يجب أن يُراعيها القائمون عليها، وهي عموماً تتمثّل في الآتي ذكرُه:

– حسن اختيار الموضوعات المثيرة لاهتمام التّلاميذ، وهنا يجب مراعاة النّقاط الآتي ذكرُها:

– مراعاة القاموس اللّغوي للتّلميذ، بأن تكون كلمات النّصّ ذاتَ قيمةٍ في الاستعمالات اللّغويّة للتّلميذ؛

– أن تُقدَّم الكلمات الجديدة تدريجيّاً بما لا يزيد على كلمتين أو ثلاث في الصّفحة الأولى من الكتاب؛

– أن تكرَّر الكلمات عدداً مناسباً يكفي أن تصبح مألوفة للتّلميذ عند النّظر إليها، وتوزيعها توزيعاً سليماً على الكتاب ككلّ، وهذا يعني مراعاة نضج التّلميذ فكريّاً ونموّه العقليّ حسب المراحل الّتي يمرّ بها؛

– مراعاة الجانب النّفسي للتّلميذ المتمثّل في ميوله ورغْباته ومزاجه؛

– مسايرة الموضوعات للتّطوُّر العلميّ والاجتماعيّ من أجل ربط التّلميذ بواقعه المحلّي والعالميّ؛

– حُسنُ إخراج الكتاب في شكل جذّابٍ وجميل.[19]

5. النّصوص التّعليميّةُ في الكتاب المدرسيّ:

من المعروف أنّ النّصَّ يشكّل محوراً مفاهيميّاً كلاميّاً تُسْتَعرَض فيه كلُّ القضايا اللّغوية والأنماطُ المعرفيّة، ويعزّز من القدرة الاتّصاليّة الّتي تصل المتعلِّمَ بجوانب حياته المختلفة[20]، لأنّ المتعلِّم في جميع مراحل الدّراسة يجد «نفسه أنّه في مواجهة تلك النّصوص، وهو بلا شكٍّ قد يتأثّر بمحتوياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والمؤكّد أنّ انعكاساتها ستظهر في حياته لاحقاً من خلال فعل نتائج ذلك التّأثير الّذي سيكون في مستقبله القريب، والمتعلِّم في هذه المرحلة، وهو في طور التّعليم والتّكوين والإعداد لما تتكوَّن لديه بعدُ آليات النّقد والرّفض».[21]

فما النَّصُّ التّعليميُّ؟ وما الأسسُ الّتي يستند إليها واضعو الكتب المدرسية في اختيار نصوصها؟ وما المعايير الّتي يجب أن تتوفَّر فيها؟

1.5. مفهوم النّصّ التعليمي:

يمكن إيراد عدّة تعريفات للنّصّ التّعليميّ بحسب الاتّجاهات الفكريّة والفلسفيّة الّتي تناولت المصطلح، وسنتدرَّج في تعريفه هنا من الأبسط إلى ما هو أكثر عمقا وتدقيقاً. فالنصُّ في أبسط تعريف له، هو: «مختاراتٌ من الشّعر والنّثر تُقرأ إنشاداً أو إلقاءً، وتُفهَم وتُتَذوَّق، وتُحفظ (عادةً) رعايةً لجمال سبكها وبهاء أفكارها لحاجةٍ إليها في الحياة، واحتفاظا بها على أنّه من التّراث الخالد».[22]

ويُعُدّ مصطلح "النَّصّ التّعليميّ" من المصطلحات البارزة والشّائعة في حقل تعلميّات اللّغات، وهو مركَّبٌ كما يظهر من كلمتيْن: "نصّ+ تعليم". أمّا النّصُّ باعتباره ظاهرةً لسانيّةً، فيمثّل مستوى من مستويات التّحليل اللّسانيّ على (المستوى الصّوتي الإفراديّ، والتّركيبيّ الدّلاليّ، والنّصّ التّداوليّ)، وينظَر إليه من زاوية لسانيات النّصّ على اعتبار أنّه الاتّجاه اللّسانيّ الّذي تسند إليها المقاربة بالكفاءات بوصفه أكبرَ وحدةٍ للتّحليل اللّسانيّ.

أمّا إذا نُظِرَ إلى النّصّ من منظورٍ تعليميٍّ (تعليميّات اللّغات) بوصفه نصّاً تعليميّاً؛ فإنّه يمثّل القاعدة الأساسيّة للتّطبيق العمليّ للدّرس اللّغويّ على أنّه (un support) سند للقراءة.[23]

فالنَّصُّ من النّاحية الاصطلاحيّة يحمل دلالات عدة، منها: التّرابط والتّماسك، وهو نسجٌ لعناصر لغويّة مختلفةٍ، وهو من النّاحية التّعليمية وحدةٌ تحمل المعارف اللّغويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والتّاريخيّة وغير ذلك.[24]

2.5. أهمية اختيار النصوص التعليمية:

يُعَدُّ اختيار النصوص التعليمية في الكتاب المدرسي عاملًا حاسمًا في العملية التعليمية، حيث يؤثر بشكل مباشر على تطوير مهارات المتعلمين اللغوية والفكرية، وتعزيز قدرتهم على التفاعل مع المحتوى التعليمي. وقد أكدت الدراسات أن النصوص المختارة بعناية تُساهم في تحسين مهارات القراءة، والكتابة، والتواصل لدى المتعلمين، مما يسهم في بناء قدراتهم اللغوية بشكل متكامل.[25]

كما يلعب اختيار النصوص دورًا مهمًا في تعزيز التفكير النقدي والإبداعي، إذ أن تقديم نصوص ذات محتوى تحليلي يعزز قدرة المتعلمين على الفهم العميق والاستنتاج المنطقي [26] بالإضافة إلى ذلك، تُسهم النصوص التعليمية في نقل القيم الثقافية والاجتماعية، مما يساعد على تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الثقافي للمتعلمين، حيث أظهرت الأبحاث أن ارتباط النصوص بالسياق الثقافي يسهل عملية التلقي والتفاعل الفعّال مع المحتوى التعليمي.[27]

ومن الناحية البيداغوجية، يساعد اختيار النصوص المناسبة في ربط المعرفة النظرية بالواقع، إذ أظهرت الدراسات التربوية أن المحتوى التعليمي القائم على النصوص الواقعية يزيد من دافعية التعلم ويجعل العملية التعليمية أكثر ارتباطًا بحياة المتعلمين اليومية.[28]

3.5. معايير اختيار النصوص التعليمية: ومن أسس اختيار النصوص التعليمية نذكر:

أ. **ملاءمة المستوى العمري والمعرفي:** يجب أن تتناسب النصوص مع المستوى الإدراكي واللغوي للمتعلمين، حيث أكدت الدراسات أن تقديم محتوى تعليمي يتناسب مع عمر المتعلم وخبراته السابقة يعزز عملية الفهم والاستيعاب.[29]

ب. **التدرج الموضوعاتي** :يُنصح باعتماد تدرج مدروس في اختيار النصوص، بحيث تنتقل من البسيط إلى المعقد، ومن المفاهيم المألوفة إلى المفاهيم الجديدة، مما يسهم في تعزيز التعلم التراكمي.[30]

ج. **الجودة الأدبية واللغوية** :يجب أن تتميز النصوص المختارة بجودة أدبية ولغوية عالية، حيث أشارت البحوث التربوية إلى أن تقديم نماذج لغوية سليمة يساعد في تطوير مهارات التعبير والفهم لدى المتعلمين.[31]

د. **تنوع المحتوى**: يُفضل أن تتضمن النصوص موضوعات متنوعة تغطي الجوانب الثقافية والاجتماعية والعلمية، إذ يُعَدّ التنوع عاملاً مهماً في توسيع أفق المتعلمين وتحفيزهم على التفكير النقدي.[32]

4.5. خصائص النّصّ التّعليميّ في الكتاب المدرسيّ:

بما أنّ النَّصّ التّعليميّ يكتسي أهمّيةً قصوى في العمليّة التّعليميّة والتّعلُّميّة، بعدّهِ وسيلةً تعليميّةً مهمّةً جدّاً، ورافداً لعديد المعارف الفكريّة واللّغويّة والنّفسيّة في آنٍ واحد؛ فإنّه ممّا يتوجّب على مؤلّفي هذا النّوع من الكتب أو التّآليف أن يلتزموا ويراعوا عدّة جوانبَ في اختيارهم للنُّصوص المضّمَّنَة في ثنايا أيّ كتابٍ مدرسيٍّ، وهي على العموم محصورة فيما يأتي ذكرُه: [33]

أ. أوّل ما يجب أن يتّصف به النّصّ التّعليميُّ هو معرفة جمهور المتعلِّمين الموجَّه إليهم هذا الكتاب أوذاك، وكذا معرفة ميولهم وحاجاتهم وتخصُّصاتهم؛

ب. ضرورة تحديد الأهداف المتوخّى بلوغُها في أنفسهم وكفاءاتهم التّعليمية عموما؛

ج. الإلمام بمستوياتهم اللّغويّة ومعارفهم السّابقة لتحديد مواضع القوّة والضّعف؛

د. حسن اختيار المفردات والعبارات المناسبة لمستوى المتعلّم مع إرفاق ما استجدّ منها بالشّروح من أجل زيادة حصيلته اللّغويّة والمعرفيّة وربطها بكلّ جديد؛ ولذلك يجب مراعاة احتواء النّصّ التّعليميّ المكتوب وغير المكتوب على المعرفة والمهارة المتّفقة مع اهتمام المتعلِّم مع ضرورة المحافظة طبعا على معايير الاختيار.

هـ. سهولة الألفاظ والتّعابير وبساطتُها، واستعمال الشّائع منها، واعتدال مخارج أصواتها؛ وخفَّتها على اللّسان بالخصوص في المرحلة الابتدائيّة لأنّها بلا شكٍّ مرحلةٌ تعليميّةٌ حسّاسةٌ جدّاً في مرحلة الاكتساب اللّغويّ، واكتشاف التّعلُّمات الأوّليّة الأولى بلغته الأمّ؛

و. مراعاة الجانب الكمّي للنّصّ لا يقلّ أهمّيّةً عن نظيره الجانب الكيفيّ؛ إذ لا يمكن للمتعلّم أن يتجاوز أثناء دراسته للّغة في مرحلةٍ معيّنةٍ حدّاً أقصى من المفردات والتّراكيب؛

ز. مراعاة الفروق الفرديّة في القدْرات العقليّة والجسميّة بين المتعلِّمين كمهارة الاستماع مثلا الّتي تختلف من تلميذٍ إلى آخر.

وفي الختام، يُعَدُّ اختيار النصوص التعليمية في الكتاب المدرسي عملية دقيقة تستوجب مراعاة معايير متعددة لضمان تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المرجوّة، وتوفير تجربة تعليمية غنية وفعّالة للمتعلِّمين.

6. خاتمة:

خلص البحث إلى أن التخطيط التربوي الجيد لانتقاء النصوص التعليمية يمثل ركيزة أساسية في تطوير العملية التعليمية، حيث يؤثر بشكل مباشر على بناء شخصية المتعلم وتكوين معارفه وكفاءاته اللغوية والفكرية. كما أظهرت الدراسة أن جودة النصوص المدرجة في الكتب الدراسية تعتمد على معايير دقيقة، مثل:

-ملاءمة المحتوى لمستوى المتعلمين؛

- والتوازن بين الجوانب اللغوية والمعرفية؛

- والقدرة على إثارة اهتمام التلميذ وتحفيزه على التعلم؛

وبناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة تبني مقاربة علمية متكاملة في تأليف الكتب المدرسية، تأخذ بعين الاعتبار الحاجات التعليمية للمتعلمين، والتطورات التربوية الحديثة، ومتطلبات المجتمع المعرفي المعاصر.

7. الهوامش:

[1] – ينظر: الخليل بن أحمد، الفراهيدي، معجم العين مرتّباً على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط2،، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 2003،: 1/420-421.

[2] – محمّد خلف البحيري، أسس تخطيط التّعليم، دار الفجر للنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، ط1، 2014: 19.

[3]– المرجع نفسه: 20.

[4] – ينظر: جميل، حمداوي، "التّخطيط التّربوي– ماهيته، مبرّراته، الفرق بين التّخطيط التّربوي والتّخطيط التّعليميّ". https://www.abhathna.com/?q=node/189005، اطُلع عليه بتاريخ: 19 فيفري 2022 على السّاعة 19 وَ 42 دقيقة.

[5] - Fine, J. D. *Educational Planning: A Systematic Approach*, 2nd ed. Oxford, Oxford University Press, (2003).

[6] - Harrison, M. *Strategic Educational Development and Planning*, 1st ed. London, Routledge,(2010).

[7] – ينظر: محمّد خلف البحيري، أسس تخطيط التّعليم: 23-24.

[8] – ينظر: ينظر نفسه: 24.

[9] – ينظر: لخضر لكحل، وكمال فرحاوي، أساسيّاتُ التّخطيط التّربويّ– النّظريةُ والتّطبيق، د.ط، وزارةُ التّربيّة الوطنيّة، المعهدُ الوطنيّ لتكوين مستَخدَمي التّربيّة وتحسين مستواهم، الجزائر، 2009: 26–29.

[10] – ينظر: محمّد، عبد الرّحيم، "التّخطيط في العمليّة التّعليميّة"، http://dr-ama.com/، اطُّلع عليه بتاريخ: 2022/02/20 على السّاعة 10 صباحاً.

[11] – ينظر: جميل، حمداوي، "التّخطيط التّربوي– ماهيتُه، مبرّراتُه، الفرق بين التّخطيط التّربوي والتّخطيط التّعليميّ"، مرجعٌ سابق.

[12] محمّد خلف البحيري، أسس تخطيط التّعليم: 24–25.

[13] – شعبان بهلول، النّصُّ التّعليميُّ بين المرجع والهُوِيّة– قراءة في نصوص المرحلة الابتدائيّة– كتابي في اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ نموذجاً"، مجلّة دفاتر مخبر الشّعريّة الجزائريّة، المجلّد 06، العدد 02، 2021: 199.

[14] – ينظر: نادية شقير، "أهمية التّخطيط لمحتويات الكتاب المدرسي ومدى تلبيتها للاحتياجات المعرفيّة للتّلميذ في ضوء المقاربة بالكفاءات– قراءةٌ في منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي شعبة الآداب والفلسفة"، مجلّة تطوير العلوم الاجتماعيّة، المجلّد 10، العدد 02، 2017، عن موقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/33522. أُطُّلع عليه بتاريخ: 20 فيفري 2022 على السّاعة 11 صباحاً وَ 20 دقيقة: 01.

[15] – جيلالي، حسان، وفوزي لوحيدي، "أهمّيّةُ الكتاب المدرسي في العملية التّربويّة"، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي، العدد 09، 2014: 195.

[16]– نادية شقير، "أهمية التّخطيط لمحتويات الكتاب المدرسي ومدى تلبيتها للاحتياجات المعرفيّة للتّلميذ في ضوء المقاربة بالكفاءات– قراءةٌ في منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي شعبة الآداب والفلسفة": 03.

[17] – نادية شقير، "أهمية التّخطيط لمحتويات الكتاب المدرسي ومدى تلبيتها للاحتياجات المعرفيّة للتّلميذ في ضوء المقاربة بالكفاءات– قراءةٌ في منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي شعبة الآداب والفلسفة": 03–04.

[18]– محمّد، زمراني، "الكتاب المدرسيّ من الإخراج الورقيّ إلى الإخراج الرّقميّ"، https://www.alukah.net/social/ ، تاريخ الإضافة: 2017/12/04ميلادي– 1439/3/16 هجريّ. أُطُّلع عليه بتاريخ: 2022/02/20 على السّاعة 12 صاحاً: 01–12.

[19] – يُنظر: نادية شقير، "أهمية التّخطيط لمحتويات الكتاب المدرسي ومدى تلبيتها للاحتياجات المعرفيّة للتّلميذ في ضوء المقاربة بالكفاءات– قراءةٌ في منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي شعبة الآداب والفلسفة": 06–07.

[20] – عبد القادر، حسيني، معايير انتقاء النّصّ التّعليميّ، وخطوات تدريسه، مجلّة رفوف، المجلّد السادس، العدد 02، 26 ديسمبر 2018، https://academia-arabia.com/ar/reader/2/136940، أُطُّلع عليه بتاريخ: 20/ 2022/02 على السّاعة 09 صباحا:01.

[21] – شعبان بهلول، "النّصُّ التّعليميُّ بين المرجع والهُويّة– قراءة في نصوص المرحلة الابتدائيّة– كتابي في اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ نموذجاً"، مجلّة دفاتر مخبر الشّعريّة الجزائريّة، المجلّد 06، العدد ،02، 2021: 199.

[22] – نوال أبركان، وزهور شتّوح، "النّص التّعليمي ومعايير اختيار المحتوى– نصوص فهم المنطوق للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ أنموذجا–"، مجلّة اللّسانيّات التّطبيقيّة، المجلّد 05، العدد 02، 2021: 40.

[23] – نسيمة، موساوي، "النّصوص التّعليميّة في كتاب اللّغة العربيّة ومعايير انتقائها– السّنة الأولى متوسّط أنموذجاً–"، مجلّة الحكمة للدّراسات الأدبيّة واللّغويّة، المجلّد 07، العدد 02، 30 يونيو 2019: 146.

[24] – يُنظر: شنين، بلخير، "النَّصُّ الشّعريُّ ودوره في تعليم القواعد النّحوية للسّنة الرّابعة من التّعليم المتّوسط في الجزائر"، مرجعٌ سابقٌ.

[25] – العلواني سمير ، أثر النصوص التعليمية في تحسين المهارات اللغوية للمتعلمين: دراسة تحليلية، مجلة دراسات تربوية، مجلد 18عدد2: 78 .

[26] – القاسمي نادر، *استراتيجيات اختيار النصوص التعليمية وأثرها في تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب*، دار الفكر العربي: 112.

[27] – حسان يوسف، *دور المناهج الدراسية في تعزيز الهوية الثقافية من خلال النصوص التعليمية* .المجلة العربية للدراسات التربوية، مجلد 25، عدد 4، 2021: 95.

[28] – المهدي أحمد ، *التعليم والتعلم في ضوء النصوص الواقعية: أساليب وطرائق التدريس الحديث*، دار النهضة، القاهرة، 2018: 60.

[29] – العزاوي محمد. *استراتيجيات تدريس النصوص التعليمية وأثرها في تنمية المهارات اللغوية* .دار الفكر العربي، 2020، 45.

[30] – بوشعالة، نوال، *مناهج التعليم والمقاربة النصية في تدريس اللغة العربية*، مجلة التربية الحديثة، مجلد 15، عدد3: 87.

[31] – عبد القادر، يوسف، *التخطيط اللغوي واختيار النصوص التعليمية في الكتب المدرسية: دراسة تحليلية* .المجلة الدولية للبحوث التربوية، مجلد 10، عدد2 ، 2021: 102.

[32] – الصالح أحمد، *أسس تصميم المناهج التعليمية واختيار النصوص المناسبة للمتعلمين* .دار النهضة العربية، بيروت، 2018: 56.

[33] – يُنظر: نوال أبركان، وزهور شتّوح، "النّص التّعليمي ومعايير اختيار المحتوى– نصوص فهم المنطوق للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ أنموذجا–": 41–42.

8. المراجـــــع:

1. أحمد مختار، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر،(2008)،.
2. جميل، حمداوي، "التّخطيط التّربوي- ماهيته، مبرّراته، الفرق بين التّخطيط التّربوي والتّخطيط التّعليميّ". https://www.abhathna.com/?q=node/189005، اطُلع عليه بتاريخ: 19 فيفري 2022 على السّاعة 19 وَ 42 دقيقة.
3. جيلالي، حسان، و فوزي لوحيدي، (2014)، "أهمّيّةُ الكتاب المدرسي في العملية التّربويّة"، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي، العدد 09: 195-196.
4. لخليل بن أحمد، الفراهيدي، معجم العين مرتّباً على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان(2003).
5. شعبان بهلول، "النّصُّ التّعليميُّ بين المرجع والهُويّة- قراءة في نصوص المرحلة الابتدائيّة- كتابي في اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ نموذجاً"، مجلّة دفاتر مخبر الشّعريّة الجزائريّة، المجلّد 06، العدد 02: 2021
6. شنين، بلخير، "النَّصُّ الشّعريُّ ودوره في تعليم القواعد النّحوية للسّنة الرّابعة من التّعليم المتّوسط في الجزائر"، مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، المجلّد 06، العدد 56، 31 أكتوبر 2019: 93، https://jilrc.com/، تاريخ آخر تحديث: 2019/11/28أُطُّلع عليه بتاريخ: 2022/02/20 على السّاعة: 17 وَ35 دقيقة.
7. عبد القادر، حسيني، معايير انتقاء النّصّ التّعليميّ، وخطوات تدريسه، مجلّة رفوف، المجلّد السادس، العدد 02، 26 ديسمبر 2018، https://academia-arabia.com/ar/reader/2/136940، أُطُّلع عليه بتاريخ: 20/ 2022/02 على السّاعة 09 صباحاً وَ37دقيقة: 65-81.
8. لخضر لكحل، وكمال فرحاوي، أساسيّاتُ التّخطيط التّربويّ- النّظريةُ والتّطبيق، د.ط، وزارةُ التّربيّة الوطنيّة، المعهدُ الوطنيّ لتكوين مستَخدَمي التّربيّة وتحسين مستواهم، الجزائر ،(2009).
9. محمّد خلف البحيري، ، أسس تخطيط التّعليم، ط1، دار الفجر للنّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، (2014).
10. محمّد، زمراني، "الكتاب المدرسيّ من الإخراج الورقيّ إلى الإخراج الرّقميّ"،https://www.alukah.net/social/ ، تاريخ الإضافة: 2017/12/04 ميلادي- 1439/3/16 هجريّ. أُطُّلع عليه بتاريخ: 2022/02/20 على السّاعة 12 صاحاً وَ08 دقائق: 01-12.

11. محمّد، عبد الرّحيم، "التّخطيط في العمليّة التّعليميّة"، http://dr-ama.com/، اطُّلع عليه بتاريخ: 2022/02/20 على السّاعة 10 صباحاً وَ55دقيقة.

12. نادية، شقير، "أهمية التّخطيط لمحتويات الكتاب المدرسي ومدى تلبيتها للاحتياجات المعرفيّة للتّلميذ في ضوء المقاربة بالكفاءات– قراءةٌ في منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي شعبة الآداب والفلسفة"، مجلّة تطوير العلوم الاجتماعيّة، المجلّد 10، العدد 02. (2017)عن موقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/33522. أُطُّلع عليه بتاريخ: 20 فيفري 2022 على السّاعة 11 صباحاً وَ 20 دقيقة: 1-16.

13. نسيمة، موساوي، "النّصوص التّعليميّة في كتاب اللّغة العربيّة ومعايير انتقائها– السّنة الأولى متوسّط أنموذجاً–"، مجلّة الحكمة للدّراسات الأدبيّة واللّغويّة، المجلّد 07، العدد 02، 30 يونيو 2019: 144-155.

14. نوال أبركان، وزهور شتّوح، "النّص التّعليمي ومعايير اختيار المحتوى– نصوص فهم المنطوق للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ أنموذجا–"، مجلّة اللّسانيّات التّطبيقيّة، المجلّد 05، العدد 02، (2021).

15. Fine, J. D. Educational Planning: A Systematic Approach, 2nd ed. Oxford, Oxford University Press, (2003).

16. - Harrison, M. Strategic Educational Development and Planning, 1st ed. London, Routledge.(2010),